

وهي واقفة تحت مظلة مزدانة بازهار النبلوفر واسما منقوش فوق رأسها وفيه الكلام الآتي
 " ابنة الملكة المحبوبة اتن مكنت التي ولدتها له الملكة العظيمة اتن نرفتو ونقريني الازلية"
 والملك واقف امامها وهو بيكي والشس فوق رأسه وقد انتشرت اشعثها عليه وكتب بجانبها
 الكلام الآتي " المجرم الحي العظيم في اعياد ورب السماء ورب الارض " ووراء الملك والملكة
 بناتها الثلاث ووجوه هذه الصور مشوهة كلها وفي آخر الخنجر غرفة الملك وهي ثلاثون قدماً
 طولاً في مثلها عرضاً ومملوءة بالانقاص وبينها قطع ناووس من الفرانيت كان متوقفاً
 نشأاً بديماً دلالة على انها فتمت في سالف الاعصار ونهب ما فيها وكسر ناووس الملك كما
 شوهت صورته وصور زوجته وبناته في الفرقة الاخرى والخنجر في جدران هذه الفرقة لم يكن صلماً
 فغطى بالكلس وتشت النقوش عليه ولكن الكلس انهار على غمادي الزمان فظهر الصخر عارياً

اثر الاسلام في بلاد الشام

لجناب العالم الحق جرجي انندي بني الطرابلسي

نريد بالانتما خالف الملوك محموراً على الصخر الاصم من الكتابات المخلتة لم ذكرنا
 يهندي الى حقيقة امره اهل البحث والتقيب ونحن نخص بضعة من هاتيك الآثار اختارها
 جناب المسيو كلرمون كانيو موضوعاً لبحث دقيق في الجمعية الالمانية النردية فنقول

الانتر الاول

ان في سنة ١٨٨٤ وجد بعضهم كتابة عربية اللفة كوفية الفلم وذلك بين انقاص
 يعرف موضعها بخان الخنزورة وهو واقع بين اورشليم واربجا وكان الدهر طمس على سطرها
 الاول والثاني ولم يبق منها الا اثر ا بعد عين وهذا نص الكتابة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولا يخال ان السطر الاول كان مجوي غير البعثة واما الثاني فان الكلمة المرسومة في
 بدو حملت العلامة كرمون كانوا على نحوها سنة او ستة الا ان كلنا الكلتين لا وجه
 لدخولها في مبتدأ الكلام ولذلك نجسها بقية حروف طس الدهر عليها اولم بحسن النسخ
 كتابتها. واول كلام السطر الثالث هذ وهي ناقصة التاء في اخرها على تذكير الطريق او باء
 على تأنيها والاول ارجح لسق اعنياد الناقشين على اضاءة الالف او لجري بعض الكتبة على
 حذفها خطأ حيث لا يقع اللبس على قول. ويتدنى السطر الرابع بكلمة صعه ولذلك احتار
 الباحث الموماً اليه في شأنها ولم ير لها مثيلاً مع انه ذكر ضبعة وصبغة وصبغة وصناعة وصنعة
 ووضيعة وضعة وضعة. وإخال أما ترى الاولى ان تكون ضبعة لانه ورد ضع الطريق اي
 قسمها والمعنى كلة قائم بتقسيم الطريق وقد حارم الباحث المذكور حول المعنى وورد الكلمة
 وفسرها قسم الشيء اجزاء متساوية اذ قال *Partager en parties égales* ولكنه لم يجزم
 بصحتها بل حسبها كاخواتها غير وافية بالمراد مع انها باضافتها الى الكلمة الثانية تصح ضبعة
 الاميال فتؤدي المعنى المقصود. على انهم كانوا يطلقون على هذا المسحى الجديد اسم الميل ايضاً
 بدليل ما رأيت في نص الاثر "من دمشق الى هذا الميل" وما ورد في كتب اللغة من ان
 الميل منار بيني للمسافر وناهيك بما ورد في مروج الذهب للمسعودي من ان ابا العتاهية حج
 ذات مرة مع الخليفة هرون الرشيد فلما كانوا في بعض الطريق تزل الرشيد عن راحلته
 ومضى ساعة ثم اعيا فقال ابو العتاهية هل لك يا ابا العباس ان تستند الى هذا الميل فلما
 قعد الرشيد قال له يا ابا العتاهية خركنا فقال

ألا يا طالب الدنيا دع الدنيا لتأنيكا

وما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيكا

وكأني بالخلطاء لما استحل امرهم في سورية رأوا من سداد السياسة ان يتبعوا خطة
 سلفائهم في السيادة على البلاد اربد بهم قياصة الروم وذلك من حيث تحسين الطرق
 وتهييدها ترويحاً للتجارة وتسهيلاً لحركات الجند وهم يوشون في مسيس الحاجة الى ابقاء القوة
 القاهرة في ايديهم وتلك لا يتم الا بتفادعها بالآ اذا اقتدر الجند على سهولة الانتقال وسرعة
 الجري وليس من ينكر على اولئك الخلفاء اخذهم اطايب اعمال القياصة في حكوماتهم
 والباسها الخلية العربية او ما تراهم ليشوا يتخذون حساباتهم بلغات مسودهم زمناً ثم افرغوا
 ذلك في قالب عربي وكذلك كانوا يتعاملون بسكة الروم حتى شرع عبد الملك بن مروان
 منهم وضرب السكة في الاسلام وعلى هذا المنوال نصح الطرق في بلاد واحندى بالذين

سنة وأخبروا بثبوت الحضارة . وقد قال الباحث ان الميل كلمة لم تدخل العربية الا منذ عهد عبد الملك كأنه اراد ان يستشهد بذلك على اقتناء اثر الرومي (البرنطي) في الطرق وتقسيم المسافات وزاد على ذلك ان بعض المؤلفين من الاسلام كانوا اذا ذكروا شيئاً من المسافات في البلاد التي كانت رومية حسيوها بالامبال بخلاف البلاد العربية فانهم يحذرونها بالفراخ وذلك مدى القرون الاولى من التاريخ الهجري . ثم ان حضرة الباحث المنقول عنه بحسب ضمة الامبال المذكورة اول اثر عربي وجد من نوعها ولكنه يقول بوجود سواها في اماكن اخرى لان البريد العربي كان منتظم الادارة وقال ان الى الشرق من خان حثورة آلاف الذكر وعلى قديمين منه ضمة امبال يعرف لهذا العهد بين الاهلين بدبوس العبد اودبوس الشيطان والناس يزعمون نسبة هذا الى الرومان ولكن من المختل ان يكون من ضباع عبد الملك . واما القول بان تلك الضباع كانت رومية النشأة فيؤيده اثر لاتيني اللغة والقلم وجد محفوراً على حجر قرب عجلون وموداه ان القبطيين الرومانيين انطونين وفاروس مهذا هذا الطريق عام ١٦٢ ميلادية واغما ضمة امبال فيها وارثاى بعضهم ان البرنطيين (الذين نسجهم روما متابعاً لمؤرخي المسلمين) اصحوها ورموها ووجدوا امبالها وظلت حتى اقتنم في مرمتها عبد الملك بن مروان

بقي علينا متابعة الباحث الفرنسي في اظهار ثبات هذا الاثر فكلمة عبد الله ليست كما قال مؤرديه معنى اليهودية لله تعالى انضاعاً لديو وخشوعاً لان ذلك لا يقال عن لسان الغائب وانما يقال لي ان عبد الله من اسماء عبد الملك بن مروان ولهن لم يذكر يو في كل ما عثرنا عليه من المؤلفات الا ان اسمه المصوغ عن باب قبة الصخرة يؤيد رأينا كما سترى وان لم يكن عبد الله من اسماء فهو اسم آخر

ولا خفاء ان من مناخر العرب في اجيالهم التنويه بالانتساب الى آباؤهم وقد جرى المسلمون في صدر زمانهم على هذا التوازن طويلاً وانتحاء خاصتهم وعائتهم ولم يبيدوا الخلفاء في اعالمهم وحسبك شيئاً تفصيص تواريتهم وكتاباتهم وفي كلها لا ترى شذوذاً عن هذه القاعدة بل تجدتهم يقولون فلان بن فلان امير المؤمنين . وليس عبد الملك بالرجل الرامي بسنة قومه ظهرياً لانا وجدنا اسمه مكتوباً مئات من المرات وفي جميعها يسمى عبد الملك بن مروان فكيف يصح في الازمان انه يسقط اسم ابيه مروان بن الحكم عن صفيحة دهرية . ان في ذلك نظراً

وإذا تبين ذلك وان الاثر لا يصدق مجالاً من وسع المقدّر حذفه (بن مروان) مع ما سبق

البحث يد عن كلمة عبد الله رأينا ان للعبارة تنسباً آخر ألا وهو انه كان لعبد الملك ابن
 يقال له عبد الله بن عبد الملك وقد بعثه ابيه والياً على مصر بعد وفاة اخيه عبد العزيز بن
 مروان وذلك سنة ١٦٧ هـ قبل وفاة عبد الملك باشهر فلما بويج بالخلافة للوليد بن عبد
 الملك امر اخاه عبد الله على مصر فظل عبد الله فيها الى سنة ١٨٨ هـ لحق باخيه في الشام
 فاذا نبع حبان تلك الكتابة الانثرية ناقصة حرفين هما (بن) موضعها بين عبد الله
 وعبد الملك فيكون عبد الله المذكور هو الذي اصحح الطريق وجدده الاميال بين دمشق
 عاصمة الدولة وبين القدس الشريف واقام عليها نصباً باسمه عبد الله بن عبد الملك امير
 المؤمنين وهلاً بحسب قوله في آخر النظر السادس واول السابع رحمة الله عليه مزبناً في
 التثبت بهذا الظن

على انه اذا صحح ذلك حسب بناء الضبعة المحكي عنها بعد سنة ١٦٧ هـ وألا فان عبد الملك
 بن مروان امر بها في حدود تلك الملة ولم يثبت على آخرها الا بعد وفاته
 والطريق المذكور ممتد من دمشق الى جنوب الجنوب الشرقي بمحاذاة شرقي الاردن
 حتى اعالي السلط ومن هناك يجناز النهر امام اربحاوخان حثورة الى اورشليم . ومن غرائب
 التحقيق ان المسافة بين الخان المذكور ودمشق تطابق المقدار المحكي على الاثر ابي سنة
 وتسعة اميال والطريق كله ظاهر التقطيط القديم ويجب اقصر مسافة بين البلدين من
 الطرق الاخر كما شهد بعض علماء الانكليز وشهدوا بحسن هندستهم وذكر ضابغ الاميال
 التي فيو وعناية العملة في نهر الصخر الى غير ذلك

ورأى حضرة الباحث الفرنسي ان عبد الملك بن مروان كان مضطراً لتهيئ هذا الطريق
 واحكامه وهاك معرب قوله في هذا الشأن وناهيك انا لعارفون بما اثر مؤرخو الاسلام من ان
 عبد الملك كان في حاجة مائة الى استئان الصلة بين عاصمته دمشق واورشليم لان
 هذه المدينة تعتبر مقدسة عند المسلمين والنصارى واليهود جميعاً وفوق هذا فقد كان مضطراً
 لتحويل حج سولي سورية عن مكة المكرمة الى القدس بسبب خصامه مع عبد الله بن الزبير
 المدعي الخلافة في مكة والمدينة الا ان هذا التحويل لا يتم بسهولة ولكن حجة الخليفة
 فهو كانت مستنة الى حديث نبوي شريف رواه ابن شهاب الزهري مؤداه ان الحج يتم في
 احد المساجد الثلاثة ألا وهي مكة والمدينة والقدس ولذلك بنى في القدس فوق الصخرة
 الشريفة جامعاً يسمى قبة الصخرة بطرف الحجاج حوله كما بطرفون حول الكعبة . وعليه فهيد
 الطريق نتيجة ملازمة لبناء الجامع انتهى . قلت ان مؤرخي الاسلام لم يتفقوا على القول ببناء

عبد الملك لبياع الشريف وحسبك في ذلك ما تؤثره عن الحسن بن احمد الهلبي في كتابه
 المسى بالعريزي قال ان الوليد بن عبد الملك لما بنى الصخرة بيت المقدس بنى ايضاً هناك
 عدة قبائر وسعى كل واحدة باسم منها قبة المعراج وقبة السلسلة وقبة المحشر قال وإنما فعل
 ذلك ليعظم موقع القدس في نفوس اهل الشام ويتبها به عن ائمة الحج الى بيت الله الحرام قال
 فانه كان يكره سير الناس الى الحجاز لئلا يطلعوا على فضل آل بيت رسول الله (صلى الله
 عليه وسلم) فيتغيروا على بني امية والعهد عليه في ذلك الى ان يقول والقبب على الصخرة زبالة البلد عناداً
 لليهود وبني الامركذلك حتى فتح عمر (رضه) القدس فدلة على موضع الصخرة بعضهم فنظفوه وبني
 على الصخرة مسجداً وبني حتى تولى الوليد بن عبد الملك فبنى فيه قبة الصخرة على ما هي عليه
 اليوم انتهى . وقال صاحب نزعة الناظرين في من ولي مصرأ من الخلفاء والسلاطين في
 اثناء كلامه على ولاية الوليد عبد الملك انه بنى قبة الصخرة بيت المقدس انتهى ولم يذكر ابو
 الفداء ولا ابن الشحنة شيئاً من ذلك الا ان الاول يقول ان الوليد كان مغرباً بالبناء
 وذكره في سياق كلامه بناء الجامع الاموي بدمشق وتجديد بناء المسجد في المدينة المنورة .
 فيتضح مما اوردنا ان مؤرخي المسلمين ليسوا على اتفاق في معرفة باني قبة الصخرة وان تحوّل
 الحج الى القدس الشريف نسب ايضاً الى الوليد بن عبد الملك ولهذا يُحال لنا ان الطريق الممتدة
 بين القدس ودمشق لم يكن المقصود من عناية عبد الملك بن مروان بها تسهيلها على الحجاج
 بل تقريب النصلة بين البلدين لغايات جمة

واغرب من هذا ان الباحث الفرنسي انكر على كنية الافرنج اطلاقهم اسم جامع عمر
 (رضه) على قبة الصخرة مع ان هؤلاء نظراً في اعتبار الحقيقة التاريخية من نسبة بناء الجامع
 الاول لامر هذا الخليفة العظيم كما هو ظاهر في كثير من الروايات التاريخية
 وفي آخر السطر السادس واول السابع من الاثر قوله "رحمة الله عليه" وتلك اشارة الى
 ان نقش العبارة تم بعد وفاة الخليفة عبد الملك بن مروان وبما ان الامر بينهما معزوف اليه
 ففهوم العبارة ان ذلك الامر صدر ابا ان كان عبد الملك حياً يرزق ولكن عاجلة الموتون دون
 الاتيان على آخر ما اراد من تجديد الاميال ومرمة الطريق فبات وانتهت الاعمال الى عقبه
 فاتمها وقصر المسافة يحدو بنا الى الظن بان صدور امره كان في نفس السنة التي توفي فيها
 اي سنة ٥٨٦ . فان صح ذلك تكون مرمة الطريق بعد ثلاث عشرة سنة من استناب الامر
 له بعد مقتل عبد الله بن الزبير وبيعة الحجاز واليمن له واجتماع الناس على طاعته وحين اذ
 لم يكن من حاجة لتحويل الحج عن البيت الحرام والله سبحانه اعلم

الاثر الثاني

ان على العتبة العليا من باب جامع القبة من جهة الداخل كتابة عربية اللغمة كوفية
العلم منقوشة بالنمسا المبدعة هذا نصها :
بني هذه القبة عبد الله عبد (الله الامام المأمون ا) مير المؤمنين في سنة اثنين وسبعين
يقبل الله منه الخ

على انا نعلم ان الامراستنب للخليفة عبد الملك بن مروان في مصر والشام سنة ٥٦٥ هـ
وانه ظل في امارته حتى وفاته سنة ٥٨٦ هـ بحيث تكون سنة ٧٢ من زمن ملكه بغير خلاف
واما المأمون بن مروان الرشيد فقد بويع له بالخلافة بعد مقتل اخيه الامين سنة ٥١٩٨ هـ
وجاء الشام سنة ٢١٥ وتوفي سنة ٢١٨ وبين الزميين مدة طويلة لا تحتمل اللبس بل ربما
ان المأمون لما رمم القبة وجد زيتها او عز تخليد فعلوا على حجارها فحما الناقش اسم عبد
الملك بن مروان محمياً اسفر عن النملة وترك اثراً لاظهارها بتينة من بنم فيه النظر فبرى
اختلافاً بين لون المينا البديع المكنونة عليه الحروف الاولى وبين ما يحيى من تلك
لادخال اسم المأمون وناميك بايقاء عبد الله مكررة وانكى من ذلك وادل على جهل الناقش
ترك التاريخ على رقه الاول ولا يخال لنا ان النملة كانت باسم المأمون او تحت نظره لان
مكانه من العلم والفضل ورجحان العقل يرفع به عن مثل هاتيك الطنائف وانما اناها
بعض الاغرار الراغبين في الحظوى لديمه ولو وقع نظر المأمون عليها لاستدرك ما فرط من
الناقشين بتغيير تاريخ الاثنين وسبعين واختلاف لون الكلمات الاخيرة (التي رسمنا حولها
هلايين للدلالة عليها في نص الاثر) ذلك اذا شاء اتحال كل الفضل لذاته

ومتى ثبت هذا الاثر لعبد الملك ولا اراه الاثباتاً تفرراً ايضاً خطأ من قال من المؤرخين
ان قبة الصخرة من بناء غيره من ابناء عترته الا ان يكون الترميم متصلاً بحيث لا يتركه
الواحد من اولئك الخلفاء حتى ياخذ به الآخر

وثبت هذا الاثر يعود بنا الى بحث المعنا اليو الا وهو دخول كلمة عبد الله على عبد
الملك
سأني البنية